

معالجة القضايا الاجتماعية في الدراما الإماراتية عبر الأطر الحوارية: دراسة تحليلية نقدية

Framing Social Issues in Emirati Drama: A Critical Analysis of Dialogue Frameworks

د. فيصل العنزي^{1*}¹ أستاذ الإعلام المساعد في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود (السعودية)

تاريخ النشر: 2025/12/26	تاريخ القبول: 2025/09/26	تاريخ الإرسال: 2025/07/28
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص: تسعى هذه الدراسة لتقديم قراءة تحليلية نقدية لكيفية معالجة القضايا الاجتماعية في الدراما الإماراتية، من خلال التركيز على "الأطر الحوارية" كأداة رئيسية لبناء المعنى. ولتحقيق ذلك، اعتمد الباحث على المنهج النوعي التحليلي، من خلال دراسة عينة من المسلسلات الإماراتية التي تمثل مراحل إنتاجية مختلفة، بهدف الكشف عن الأنماط السائدة في الطرح الدرامي وتقييم فاعليته، وقد كشف التحليل عن أنماط متكررة في المعالجة الدرامية، أبرزها التركيز الواضح على القضايا الأسرية والاجتماعية ضمن "إطار الاهتمامات الإنسانية"، والميل إلى "تشخيص الواقع الإشكالي" وعرضه من زوايا فردية، وهو ما يمثل خطوة أولى ومهمة لفتح النقاش المجتمعي حول هذه القضايا. وعليه، توصلت الدراسة إلى أن هذه الأنماط، رغم نجاحها في ملامسة هموم المجتمع، إلا أنها تمثل في الوقت ذاته فرصة كبيرة لتطوير المحتوى الدرامي مستقبلاً. وفي ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بضرورة تبني استراتيجيات إنتاجية تهدف إلى تعميق المعالجة الدرامية، لتنتقل من مرحلة "عرض المشكلة" إلى مرحلة "المساهمة في الحل"، بما يساهم بشكل أكثر فاعلية في الحوار المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الدراما الإماراتية؛ الأطر الحوارية؛ القضايا الاجتماعية؛ تحليل المضمون؛ النقد الدرامي.

Abstract: This study critically analyzes how social issues are addressed in Emirati drama, focusing on "dialogic frames" as a primary tool for meaning construction. Using a qualitative analytical method on a sample of Emirati series, the research aims to uncover prevailing patterns in dramatic discourse and evaluate their effectiveness. The analysis revealed recurring patterns, including a focus on family and social issues within a "human interest frame," a tendency to diagnose problematic realities from individual perspectives, and the use of symbolic approaches for sensitive topics. The study concludes that these patterns, while successful in addressing community concerns, represent a significant opportunity for future development. In light of these findings, the study recommends adopting production strategies aimed at deepening the dramatic treatment, to transition from the stage of "presenting the problem" to "contributing to the solution," thereby participating more effectively in the societal dialogue.

Keywords: Emirati Drama; Dialogic Frames; Social Issues; Content Analysis; Dramatic Criticism

*Faisal Alanazi, e-mail: faalanazi3@ksu.edu.sa.

1 - مقدمة

تحتل الدراما التلفزيونية مكانة بارزة في المشهد الإعلامي المعاصر، ويعكس الإقبال الجماهيري الواسع على متابعتها - عربياً وعالمياً - قدرتها الفريدة على الجذب والتأثير. فهي لا تقتصر على كونها وسيلة للترفيه، بل أداة فعالة لنقل الأفكار وتجسيد القضايا الاجتماعية بفضل اعتمادها على السرد القصصي، والصورة، والحوار، والمؤثرات المتكاملة التي تجعل من الأحداث واقعاً منطقياً مؤثراً في حياة المشاهدين (علي، 1997؛ المصري، 2010).

هذا التأثير الواسع، الذي يجعل الدراما لاعباً محورياً في حياة الناس، دفع الباحثين والنقاد إلى تحليل أساليبها ونظرياتها (المحيا، 1994). وفي سياق الدراما الإماراتية، يتجلى هذا الدور في ميلها إلى تناول قضايا تلامس واقع المجتمع إلا أن هذه المعالجة الدرامية لا تخلو من إشكالية، إذ يلاحظ أحياناً وجود اتجاه نحو السطحية أو "الواقعية الزائفة" في الطرح، والتركيز على عرض المشكلات دون الخوض في أبعادها المعقدة أو حلولها الممكنة، مما يبرز الحاجة إلى تحليل نقدي معمق لدورها الحقيقي في تحسين المجتمع وتطويره (درويش، 2012).

من هذا المنطلق، تتناول هذه الدراسة الإشكالية عبر تقديم تحليل نقدي للأطر الحوارية المستخدمة في المسلسلات الإماراتية، إذ يهدف البحث إلى تحليل كيفية بناء هذه الحوارات، وتقييم مدى نجاحها في محاكاة الواقع وتقديم معالجة مسؤولة، بما ينسجم مع الدور الهام الذي تلعبه الدراما في تشكيل وعي الجمهور.

1.1 - مشكلة الدراسة:

انطلاقاً من التأثير الكبير الذي تحظى به الدراما التلفزيونية، والتي تتفوق على غيرها من البرامج من حيث حجم المتابعة، تبرز مسؤولية كبيرة على القائمين على هذه الصناعة لاستخدام هذه الأداة بذكاء وفاعلية (علي، 1997). وقد نجحت دولة الإمارات في إرساء قاعدة إنتاج درامي مميزة منذ أواخر السبعينيات، مما منح الدراما الإماراتية قدرة كبيرة على التأثير في وجدان المشاهدين وتشكيل اهتماماتهم (الجمال، 2004).

ويكمن جوهر هذا التأثير في الحوار الدرامي، فهو الأداة الرئيسية التي يتم من خلالها تجسيد الشخصيات، وتقديم الحجج، وتأطير القضايا الاجتماعية. وهنا تبرز أهمية نظرية الأطر الإعلامية (Media Framing)، التي توضح كيف يمكن لوسائل الإعلام، عبر تركيزها على جوانب معينة من قضية ما، أن تؤثر في المعايير التي يستخدمها الجمهور للحكم على تلك القضية (حسونه، 2015)، فالطريقة التي يُصاغ بها الحوار ليست مجرد نقل للمعلومات، بل هي عملية بناء وتوجيه للمعنى.

ومن هنا، تكمن مشكلة الدراسة في أن القوة الحقيقية للعمل الدرامي لا تكمن فقط في الموضوعات التي يطرحها، بل في الطريقة التي يؤثر بها هذه الموضوعات عبر الحوار. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تلك

الأطر الحوارية المستخدمة في المسلسلات الإماراتية، بهدف الكشف عن طبيعتها، وتقييم مدى فاعليتها في تقديم حلول للقضايا التي تطرحها، مما يقودنا إلى التساؤل الرئيسي التالي:

س/ ما الأطر الحوارية المستخدمة في معالجة القضايا الاجتماعية في المسلسلات الإماراتية؟

2.1- تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

س1 ما القضايا الاجتماعية الرئيسية التي تناولتها المسلسلات الإماراتية عينة الدراسة؟

س2 ما أنواع الأطر الحوارية (كإطار الصراع، إطار الاهتمامات الإنسانية، وغيرها) التي تم توظيفها في بناء الحوارات المتعلقة بهذه القضايا؟

س3 إلى أي مدى نجحت هذه الأطر الحوارية في تقديم معالجة درامية مسؤولة تحاكي واقع المجتمع الإماراتي؟

3.1- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق هدف رئيسي يكمن في الكشف عن الأطر الحوارية المستخدمة في معالجة القضايا الاجتماعية بالدراما الإماراتية، وتتنبثق منه الأهداف الفرعية التالية، وهي:

- التعرف على القضايا الاجتماعية الكبرى التي تناولتها المسلسلات الإماراتية عينة الدراسة.
- تحديد أنواع الأطر الحوارية (كإطار الصراع، إطار الاهتمامات الإنسانية، وغيرها) التي تم توظيفها في بناء الحوارات المتعلقة بهذه القضايا.
- تقييم مدى نجاح هذه الأطر الحوارية في تقديم معالجة درامية مسؤولة تحاكي واقع المجتمع الإماراتي.

4.1- أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية

تتبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من كونها تتصدى لمجال لم يحظ بالبحث الكافي، حيث تندر الدراسات الإعلامية التي تتناول الدراما الإماراتية بالتحليل النقدي، وخاصة تلك التي تركز على الأطر الحوارية كأداة لتشكيل المعنى. وبذلك، يُؤمل أن تساهم هذه الدراسة في سد فجوة معرفية، وتقدم إضافة نظرية ومنهجية للباحثين في مجال الدراسات الإعلامية والدرامية في منطقة الخليج.

الأهمية التطبيقية

على الصعيد التطبيقي، تكمن أهمية الدراسة في إمكانية أن تقدم نتائجها رؤى عملية ومفيدة لصناع الدراما، من كتاب ومنتجين ومخرجين، حول كيفية بناء حوارات أكثر عمقاً وواقعية ومسؤولية في معالجتها للقضايا الاجتماعية، كما يمكن أن يستفيد من نتائجها النقاد الإعلاميون والقائمون على السياسات الثقافية والإعلامية في تقييم وتوجيه المحتوى الدرامي لتحقيق دور أكثر إيجابية في تطوير المجتمع.

5.1 - حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تحليل معالجة القضايا الاجتماعية في الدراما التلفزيونية، وركزت بشكل خاص على الأطر الحوارية كأداة تحليلية، دون الخوض في الجوانب الفنية الأخرى كالإخراج أو التصوير أو أداء الممثلين.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على الدراما الإماراتية، دون أن تمتد إلى الدراما الخليجية أو العربية الأخرى إلا في سياق المقارنة ضمن الدراسات السابقة.

الحدود الزمانية: اقتصر التحليل على عينة من المسلسلات التي تم إنتاجها وبثها في الفترة الممتدة بين عامي 2002م و 2013م.

6.1 - تعريفات مصطلحات الدراسة:

تتضمن الدراسة مجموعة من المصطلحات وهي على النحو الآتي:

أولاً: الدراما

تعرف الدراما في أبسط صورها بأنها قصة تُؤدى وتُقدم للجمهور، يقوم بعرضها مجموعة من الممثلين تساعدكم بعض الوسائل الفنية (درويش، 2012). وفي سياق التلفزيون، تُعد الدراما لوناً فنياً فريداً يعتمد على القصة أو الحكاية كعمود فقري له، وينتظم العالم من خلالها بطريقة قصصية تجعل المشاهد يتأرجح بين التصديق والتكذيب (المصري، 2010)، ويعرفها الباحث إجرائياً في هذه الدراسة بالمسلسلات التلفزيونية الاجتماعية التي تم إنتاجها في دولة الإمارات العربية المتحدة، وبُنيت عبر قنوات فضائية موجهة للجمهور الإماراتي والخليجي، وتقتصر الدراسة الحالية على تحليل نماذج تم إنتاجها في الفترة الممتدة بين عامي 2002 و 2013، وهي: عمى ألوان، ما أصعب الكلام، الجيران، للأسرار خيوط، وزمن لول.

ثانياً: الأطر الحوارية

هو مفهوم أساسي يوضح كيفية قيام وسائل الإعلام بتشكيل معارف الجمهور وآرائهم حول القضايا المختلفة. فمن خلال التركيز على جوانب معينة في قضية ما وإبرازها، يمكن للوسيلة الإعلامية أن تؤثر في المعايير التي يستخدمها الجمهور عند التفكير في هذه القضية والحكم عليها (حسونه، 2015)، وتعرف **إجرائياً في هذه الدراسة** بالكيفية التي يتم من خلالها بناء الحوار الدرامي لتقديم قضية اجتماعية معينة، ويتضمن ذلك تحليل الألفاظ، والاستمالات، وطبيعة الصراع بين الشخصيات، بهدف الكشف عن الزوايا التي يركز عليها صانع العمل الدرامي، والجوانب التي يبرزها أو يتجاهلها، لتوجيه فهم الجمهور وتفسيرهم للقضية المطروحة.

2 - الدراسات السابقة:

نظراً لندرة الدراسات الإعلامية التي تناولت الأطر الحوارية في الدراما الإماراتية بشكل مباشر، يستعرض الباحث في هذا الجزء مجموعة من الدراسات التي تناولت دور الدراما التلفزيونية في معالجة القضايا الاجتماعية في سياقات عربية أخرى، وذلك للاستفادة منها في بناء الإطار النظري والتحليلي للدراسة الحالية، وهي على النحو الآتي:

هدفت دراسة (أبو بكر، 2021) إلى تقويم مضمون الدراما العربية في خدمة ثقافة المواطنة، وكشفت الدراسة عن انخفاض تناول موضوعات المواطنة والمشاركة السياسية في الدراما بشكل عام، وغيابها في عينة الدراسة الخليجية، وأوصت الدراسة بضرورة استناد التلفزيونات العربية على خطط استراتيجية لتناول موضوعات التنمية وحب الوطن، وتشجيع مراكز الإنتاج لتقديم مواد هادفة، مع ضرورة أن يتسم تناول الترفيه والمتعة ليسهل غرس القيم المستهدفة.

وسعت دراسة (آل علي، 2018) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين المرأة الإماراتية والدراما الخليجية، وكشفت النتائج أن نسبة كبيرة من العينة (74.5%) ترى أن الدراما الخليجية لا تعكس صورة واقعية للمرأة الإماراتية، بل تقدمها بصورة سلبية، وأوصت الدراسة بضرورة تخصيص مساحات أكبر لمناقشة قضايا المرأة والعمل على تحسين صورتها الذهنية، وتوعية المرأة لمتابعة البرامج المخصصة لها، مع ضرورة إجراء المزيد من البحوث المتعلقة بالمرأة الإماراتية والدراما.

وركزت دراسة (منزلي، 2014) على كيفية تناول الدراما التلفزيونية لظاهرة الإرهاب، وانتقدت الدراسة المعالجة الدرامية لعدم تعمقها في جذور الظاهرة وأسبابها الحقيقية، وأوصت الدراسة بضرورة أن تقدم الدراما بدلاً إيجابياً للفكر المتطرف، وأن توزع الحلول بشكل متوازن (الأمني، الحوار، التوعوي)، وأن تستند في معالجتها على تجارب واقعية لإعطاء العمل الدرامي مصداقية لدى المشاهد.

وبحثت دراسة (العبادي، 2013) في تأثير الدراما التلفزيونية على نشر ثقافة التسامح، وأكدت على أن الدراما تُعد وسيلة فعالة لتعزيز القيم الاجتماعية الإيجابية. وأوصت بأهمية أن تكون الدراما ذات جودة إنتاجية عالية من حيث النص والتمثيل والإخراج لضمان تأثيرها الإيجابي.

وتناولت دراسة (عبدالله، 2013) المعالجة النفسية لظاهرة العنف في الدراما، وخلصت إلى أن الدراما العربية هي خطاب فني وثقافي يحمل مسؤوليات فكرية واجتماعية، وأوصت الدراسة بضرورة ارتقاء الدراما لهذه المسؤوليات وعدم الاكتفاء بتقليد الدراما الأجنبية.

وتناولت دراسة (الكواري وعرفات، 2010) دور الدراما القطرية في معالجة مشكلات المجتمع، وتوصلت إلى أن المعالجة الدرامية ركزت على عرض الأسباب والنتائج دون تقديم حلول واضحة، وأوصت الدراسة بضرورة أن تتجه الدراما نحو تقديم حلول للمشكلات التي تطرحها بدلاً من الاكتفاء بعرضها.

1.2- التعليق على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يتضح وجود اهتمام بحثي متزايد بدور الدراما في معالجة القضايا الاجتماعية، وينعكس هذا التنوع في تعدد المناهج العلمية المستخدمة، فقد اعتمد عدد من الباحثين على المنهج الميداني باستخدام الاستبيان للوصول إلى آراء الجمهور، كما في دراسة (آل علي، 2018) التي استطلعت آراء عينة من المرأة الإماراتية، ودراسة (الكواري وعرفات، 2010) التي شملت عينة من الشباب القطري. وفي المقابل، اتجهت دراسات أخرى إلى المنهج التحليلي بأداة تحليل المضمون لدراسة المحتوى الدرامي نفسه، كما في دراسات (أبو بكر، 2021) و (منزلي، 2014) و (عبدالله، 2013). ورغم هذا الثراء المنهجي، تكشف النتائج عن وجود جدل نقدي مستمر حول فاعلية المعالجة الدرامية، فبينما تؤكد دراسات مثل دراسة (العبادي، 2013) على قدرة الدراما على تعزيز القيم الإيجابية كالتسامح، فإن دراسات أخرى تنتقد سطحية هذه المعالجة، كدراسة (الكواري وعرفات، 2010) التي لاحظت أن الدراما تعرض المشكلات دون تقديم حلول، ودراسة (منزلي، 2014) التي انتقدت عدم تعمق الدراما في جذور ظاهرة الإرهاب. والأهم من ذلك، ما كشفتته دراسة (آل علي، 2018) من وجود فجوة كبيرة بين الصورة التي تقدمها الدراما الخليجية وواقع المرأة الإماراتية. وعليه، تكمن فجوة البحث الحالية في أن معظم الدراسات السابقة توقفت عند تحليل "ماذا" تقدم الدراما (القضايا) أو قياس "أثرها" على الجمهور، لكنها لم تتعمق في تحليل "كيف" تقوم الدراما ببناء رسائلها وتقديم حججها، لهذا تسعى الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة عبر التركيز على أداة تحليلية دقيقة لم يتم الالتفات إليها بشكل كافٍ، وهي "الأطر الحوارية"، وتطبيقها على سياق بحثي جديد لم يحظ بالدراسة الكافية وهو "الدراما الإماراتية"، مما يمثل إضافة علمية نوعية في هذا المجال.

3 - الإطار النظري للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة في بنائها النظري على مدخلين رئيسيين: الأول يؤسس لمفهوم الدراما التلفزيونية وخصائصها كوسيط إعلامي مؤثر، والثاني يركز على "نظرية الأطر الإعلامية" كأداة تحليلية أساسية لفهم كيفية بناء المعنى وتقديم القضايا عبر الحوار الدرامي، وهما على النحو الآتي:

أولاً: الدراما التلفزيونية: المفهوم والخصائص

تُعرّف الدراما في أبسط صورها بأنها قصة تؤدي وتقدم للجمهور، يقوم بعرضها مجموعة من الممثلين تساعدكم بعض الوسائل الفنية (درويش، 2012)، وقد نشأت الدراما التلفزيونية كنوع فني واكسب ظهور التلفزيون، معتمدة في أساسها على القصة أو الحكاية كعمود فقري لها. فعبر الشاشة، ينتظم العالم بطريقة قصصية تجعل المشاهد يتأرجح بين التصديق والتكذيب، مما يجعل الدراما لوناً فنياً فريداً (المصري، 2010)، وقد تأثرت في بداياتها بالقوانين الأرسطية للمسرح، لكن مع تطور التكنولوجيا، لم تعد الدراما مقتصرة على منصة المسرح، بل

اعتمدت على وسائل جديدة كالسينما والإذاعة والتلفزيون، مما أدى إلى تزاوج فريد بين العناصر البصرية وقدرتها على اجتياز المسافات (علي، 2009)، وتتميز الدراما التلفزيونية بعدة خصائص فنية تمنحها قدرتها على التأثير، فهي فن يعبر عن المجتمع وقضايا المعاصرة، وتعتمد على شخصيات مرسومة بدقة وعناية شديدة. والأهم من ذلك، أن طبيعة المشاهدة التلفزيونية، التي تتيح للجمهور التوقف في أي لحظة، تفرض على صناع الدراما ضرورة تجنيد كل الطاقات الإبداعية للاحتفاظ باهتمام المشاهد بشكل مستمر (علي، 2009). ورغم هذه الجماهيرية الواسعة، يُلاحظ أن النقد الأكاديمي لا يزال يركز بشكل أكبر على دراما السينما، متجاهلاً في كثير من الأحيان الدراما التلفزيونية، رغم أنها قد ترتقي إلى مستوى الأعمال الإبداعية الكبيرة والخالدة (عدنان، 2002)، ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتسد جزءاً من هذا النقص في الاهتمام النقدي، من خلال تقديم تحليل معمق لأحد أهم مكونات العمل الدرامي، وهو الحوار، للكشف عن دوره الحقيقي في معالجة القضايا المجتمعية.

ثانياً: نظرية الأطر الإعلامية كأداة للتحليل

تعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على نظرية الأطر الإعلامية (Media Framing Theory)، وهي نظرية حديثة توضح كيف تقوم وسائل الإعلام بتشكيل معارف الجمهور وآرائهم حول القضايا المختلفة. فمن خلال التركيز على جوانب معينة في قضية ما وإبرازها، يمكن للوسيلة الإعلامية أن تؤثر في المعايير التي يستخدمها الجمهور عند التفكير في هذه القضية والحكم عليها (حسونه، 2015). وفي الأعمال الدرامية، يتم بناء هذه "الأطر" عبر عدة أدوات، مثل زوايا التصوير والموسيقى التصويرية، ولكن الأداة الأبرز والأكثر أهمية في سياق هذه الدراسة هي الحوار.

فالحوار هو المساحة التي يتم من خلالها تعريف المشكلة، وتشخيص أسبابها، وإصدار الأحكام الأخلاقية على شخصياتها وأفعالهم، واقتراح الحلول. وبذلك، يصبح تحليل "الأطر الحوارية" هو المدخل الرئيسي للكشف عن كيفية معالجة الدراما للقضايا الاجتماعية. وقد قدم العلماء تصنيفاً لأنواع الأطر التي يمكن استخدامها في بناء الرسائل الإعلامية، والتي ستستخدمها هذه الدراسة كأداة لتحليل الحوارات في المسلسلات الإماراتية، ومن أبرز هذه الأنواع (صادق، 1990):

- **الإطار المحدد بقضية:** يركز على حدث واحد وواضح المعالم.
- **الإطار العام:** يروي الأحداث في سياق أوسع ويربطها بالمعايير الثقافية والسياسية.
- **الإطار الاستراتيجي:** يتناول الأحداث من زاوية تأثيرها على الأمن القومي.
- **إطار الاهتمامات الإنسانية:** يصيغ الرسائل في قالب درامية وقصص ذات نزعة عاطفية مؤثرة.
- **إطار الصراع:** يقدم الأحداث في سياق تنافسي وصراعي حاد.
- **إطار المسؤولية الاجتماعية:** يركز على تحديد المسؤول عن حدث معين.

▪ **إطار المبادئ الأخلاقية:** يعرض الوقائع في سياق أخلاقي وقيمي، ويخاطب معتقدات المجتمع.

وبذلك، فإن توظيف هذه الأطر كأداة تحليلية للحوار الدرامي، سيكشف عن الآليات التي استخدمتها الدراما الإماراتية في بناء المعنى وتأطير القضايا الاجتماعية التي تناولتها في المسلسلات عينة الدراسة.

4 - الطريقة والأدوات:

1.4 - نوع الدراسة ومنهجيتها

تندرج هذه الدراسة ضمن إطار البحوث الوصفية التي تهدف إلى وصف الظواهر والأحداث والاتجاهات كما هي في الواقع (عبد الحميد، 2004)، ولتحقيق أهداف الدراسة، تعتمد الدراسة على المنهج النوعي، وتستخدم الأسلوب التحليلي النقدي، الذي لا يقتصر على وصف المحتوى الدرامي، بل يتجاوزه إلى تحليله ونقده للكشف عن الأطر الحوارية المستخدمة في معالجة القضايا الاجتماعية.

2.4 - مجتمع الدراسة وعينته

ويتكون مجتمع البحث من المسلسلات الدرامية الإماراتية. ونظراً لصعوبة تحليل جميع هذه المسلسلات، لجأ الباحث إلى اختيار عينة عمدية مكونة من خمسة مسلسلات إماراتية، تم اختيارها بناءً على معياري التسلسل الزمني لتغطية مراحل إنتاجية مختلفة، وتنوع القضايا الاجتماعية التي تمت معالجتها، وذلك بهدف تحليلها كدراسة حالة معمقة، والجدول الآتي يوضح أسماء المسلسلات عينة الدراسة:

جدول (1) المسلسلات عينة الدراسة

م	المسلسل	سنة الإنتاج	الإطار المستخدم (من الباحث)	القضية الرئيسية
1.	عمى ألوان	2002	الإطار العام	تناول قضايا متعددة كالمشاكل الأسرية والبطالة والعمالة الوافدة.
2.	ما أصعب الكلام	2008	الإطار المحدد بقضية	التركيز على قضية الصراع على الميراث وما يصاحبه من طمع وسرقة.
3.	الجيران	2009	الإطار المحدد بقضية	معالجة الخلافات بين الجيران والأقارب، وقضايا السكن والبطالة.
4.	للأسرار خيوط	2009	الإطار الاستراتيجي	تناول رمزي لقضايا تمس الأمن الوطني والتمسك بالهوية.
5.	زمن لول	2013	إطار الاهتمامات الإنسانية	تصوير التحولات الاجتماعية بعد اكتشاف النفط.

3.4 - أداة الدراسة:

قام الباحث بتصميم استمارة تحليل مضمون كأداة رئيسية لجمع البيانات من المشاهد الحوارية في المسلسلات عينة الدراسة. وقد تم بناء محاور وفئات هذه الاستمارة بالاستناد المباشر إلى أهداف الدراسة وتساولاتها، والإطار النظري

التمثل في نظرية الأطر الإعلامية، بطريقة تهدف إلى ضمان إجراء تحليل متسق وعميق لجميع المسلسلات في العينة، وذلك عبر تحليل كل مشهد حوار من خلال تقسيمه إلى عناصره الأساسية القابلة للتحليل والمقارنة.

4.4- وحدة التحليل وفئاتها

اعتمد الباحث على "المشهد الحوارى" كوحدة أساسية للتحليل، ويُقصد به كل مشهد متكامل يدور فيه حوار بين شخصيتين أو أكثر حول إحدى القضايا الاجتماعية التي رصدها الباحث. وقد تم تحليل هذه المشاهد من خلال فئات تحليل تم بناؤها بالاستناد المباشر إلى الإطار النظري المتمثل في نظرية الأطر الإعلامية (صادق، 1990)، وبما يخدم الإجابة على تساؤلات البحث، وذلك على النحو التالي:

- فئة القضية الاجتماعية: لتحديد وتصنيف نوع القضية التي يعالجها الحوار (أسرية، اقتصادية، سياسية، خدمية، إلخ)، بهدف الإجابة على التساؤل الأول للدراسة.
- فئة الأطر الحوارية: لتحديد الإطار المهيمن الذي تم من خلاله تأطير القضية، وتشمل (إطار الصراع، إطار الاهتمامات الإنسانية، إطار المسؤولية، إطار المبادئ الأخلاقية، الإطار الاستراتيجي، وغيرها)، وهي الفئة المحورية التي تجيب على التساؤل الثاني للدراسة.
- فئة أساليب الإقناع: لرصد الطرق المستخدمة في الحوار للتأثير في الجمهور (استمالات عقلية، استمالات عاطفية)، وذلك لفهم آليات بناء المعنى.
- فئة تقييم المعالجة: للحكم بشكل نقدي على مدى واقعية المعالجة الدرامية ومدى تقديمها لحلول، وهي الفئة التي تهدف للإجابة على التساؤل الثالث للدراسة.

5- النتائج ومناقشتها:

نظراً لضخامة المادة الدرامية في المسلسلات عينة الدراسة، لم يتم تحليل جميع الحلقات بشكل كامل، بل تم اعتماد "المشهد الحوارى" الذي يتناول قضية اجتماعية كوحدة أساسية للتحليل، وقد تم اختيار هذه المشاهد من "حلقات محددة" بشكل عمدي بناءً على بروزها وأهميتها في تجسيد القضية المطروحة وتمثيلها للإطار الحوارى المستخدم، وقد تم تحليل الأطر الحوارية المستخدمة في معالجة القضايا الاجتماعية عبر أداة تحليل نقدي ركزت على تحديد طبيعة القضية، ونوع الحوار، وأساليب الإقناع، ومدى تقديم حلول درامية. وقد كشف التحليل عن معالجة الدراما الإماراتية لطيف واسع من القضايا التي تلامس هموم المجتمع، ويمكن إجمال أبرز القضايا التي تم رصدها في القضايا التالية:

- القضايا الأسرية والاجتماعية: وتشمل الخلافات الزوجية، الميراث، الطبقية في الزواج، والعلاقات بين الجيران.
- القضايا الاقتصادية والخدمية: وتشمل البطالة، أزمة السكن، والخدمات الصحية.
- القضايا الوطنية والحساسة: وتشمل قضايا السيادة الوطنية، والتشدد الديني وحقوق المرأة.

وفيما يلي، سيتم مناقشة كيفية معالجة هذه القضايا عبر الأطر الحوارية، للكشف عن الأنماط المتكررة في الطرح الدرامي الإماراتي.

أولاً: هيمنة القضايا الأسرية والاجتماعية

يلاحظ بشكل جلي أن القضايا التي تدور في فلك الأسرة والعلاقات الاجتماعية تحتل المساحة الأكبر في الدراما الإماراتية، فقد تم رصد معالجات لقضايا متعددة مثل الخلافات الزوجية واستقلالية المرأة، ومشكلات الميراث وأكل أموال الناس بالباطل، بالإضافة إلى قضايا الطبقية والتمييز في الزواج. وفي معظم هذه الحالات، تميل المعالجة الدرامية إلى الاعتماد على "حوار الذات"، حيث تركز الشخصيات على التعبير عن تأثر مكانتها الشخصية من قرارات الطرف الآخر، كما في قضية استقلالية الزوجة. كما لوحظ أن الدراما الإماراتية غالباً ما تطرح هذه القضايا الحساسة لكنها تتجنب تقديم حلول حاسمة لها، ففي قضية الطبقية ورفض الزواج بسبب الفوارق الاجتماعية، لم تقدم الدراما حلاً، بل زادت المشكلة تعقيداً برفض الزواج، مما يعكس ميلاً لعرض الواقع الإشكالي دون اقتراح رؤية تغييرية. وفي المقابل، عند تناول قضية الميراث، قدمت الدراما حلاً ذا طابع ديني وأخلاقي، يركز على أن البركة في المال تأتي من إحقاق الحق وليس من كثرة المال.

ثانياً: المعالجة السطحية للقضايا الاقتصادية والخدمية

عندما تتناول الدراما قضايا تمس الحياة اليومية للمواطن مثل البطالة، والإسكان، والخدمات الصحية، لوحظ وجود اتجاه نحو المعالجة التي تلامس سطح المشكلة دون التعمق في جذورها، ففي قضية البطالة، يتم تأطير المشكلة في سياق فردي، ويتم الاعتماد على الحجج العقلية بين شخصيتين لتقديم وجهتي نظر متناقضتين الواسطة أو العلاقات مقابل أهمية الشهادة، لكن المسلسل يترك القضية مفتوحة للجمهور دون تقديم أي معالجة حقيقية. ويتكرر هذا النمط في قضية الإسكان، حيث يُطرح الموضوع من زاوية إنسانية وعاطفية عبر شكوى الأطفال، وتكون المعالجة الدرامية عبارة عن وعود أسرية مستقبلية وحلول فردية تنحصر في ادخار الأب للمال، مع إشارة عابرة إلى جهود الدولة، دون الخوض في الأبعاد الاقتصادية المعقدة للمشكلة كارتفاع أسعار الأراضي.

ثالثاً: اللجوء للمعالجة الرمزية في القضايا الحساسة

عندما تقترب الدراما من قضايا ذات حساسية سياسية أو دينية، لوحظ ميلها إلى التناول غير المباشر عبر استخدام المعالجة الرمزية والإسقاط. ففي القضايا التي تمس السيادة والصراع على الأرض، لم يتم تناول الموضوع بشكل مباشر، بل تم الإسقاط عليه من خلال قصة رمزية حول "مزرعة" يرفض الأب التخلي عنها لقيمتها المعنوية. ورغم أن هذا الأسلوب يتيح للدراما ملامسة قضايا كبرى، إلا أن قوة الطرح قد تضعف أحياناً عند الاعتماد على الهزل أو إقحام قضايا ثانوية، مما قد يشتت رسالة العمل الرئيسية. ويتكرر هذا النمط في تناول قضية التشدد الديني وحقوق المرأة، حيث تم تقديمها من خلال صراع أسري، ورغم أن الحوار اعتمد على حجج دينية، إلا أن المعالجة بقيت في الإطار الأسري وتركت القضية مفتوحة دون تقديم رؤية مجتمعية واضحة.

رابعاً: هيمنة الإقناع العاطفي على الحجج العقلية

كشف التحليل عن نمط متكرر في الدراما الإماراتية يتمثل في الاعتماد بشكل كبير على "حوار المشاعر" و "الإقناع بالحجج العاطفية"، خاصة عند تناول القضايا التي تمس بعض الفئات. ويظهر هذا بوضوح في قضية الاهتمام بالمكفوفين، حيث يركز الحوار على إظهار مشاعر الألم والحرمان لدى الكفيف، ومشاعر الزوجة التي ترى في الاهتمام به عبئاً يقلل من مكانتها. ورغم أن هذه الاستراتيجية تنجح في استدراج تعاطف المشاهد وخلق ارتباط عاطفي مع الشخصيات، إلا أنها تأتي أحياناً على حساب التحليل العميق للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للقضية.

خامساً: التركيز على عرض المشكلات دون تقديم معالجات متكاملة

لوحظ بشكل عام أن المعالجة الدرامية في المسلسلات عينة الدراسة تميل إلى التركيز على "عرض المشكلة" وإبرازها أكثر من "معالجتها" بتقديم حلول واضحة، ففي معظم القضايا المطروحة، مثل البطالة والإسكان والتشدد الديني، تنتهي المعالجة بترك القضية مفتوحة للمشاهد دون تقديم رؤية تغييرية أو حلول مؤسسية أو مجتمعية، مما يعزز الانطباع بأن الدراما الإماراتية تتفنن تشخيص الواقع الإشكالي وعرض المأساة الفردية، لكنها لا تقترح الحلول في الغالب.

5-الخلاصة:

سعت هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية نقدية لكيفية معالجة القضايا الاجتماعية في الدراما الإماراتية، من خلال التركيز على "الأطر الحوارية" كأداة رئيسية لبناء المعنى. وقد كشف تحليل عينة من المسلسلات الإماراتية عن وجود أنماط سائدة في المعالجة الدرامية؛ أبرزها التركيز الواضح على القضايا الأسرية والاجتماعية، والميل نحو استخدام "إطار الاهتمامات الإنسانية" الذي يركز على استدراج تعاطف المشاهد. وقد توصلت الدراسة إلى أن

المعالجة الدرامية في العينة المدروسة تميل إلى "تشخيص الواقع الإشكالي" وعرضه من زوايا فردية، وهو ما يمثل خطوة أولى ومهمة لفتح النقاش المجتمعي حول هذه القضايا. كما لوحظ وجود توجه نحو المعالجة الرمزية وغير المباشرة عند الاقتراب من الموضوعات الحساسة، مما يعكس رغبة في ملامسة هذه القضايا مع مراعاة السياق الاجتماعي. وتبرز هذه النتائج وجود فرص كبيرة لتطوير المحتوى الدرامي ليرتقي من مرحلة عرض المشكلة إلى مرحلة المساهمة في الحل، بما يتناسب مع الدور المحوري الذي تلعبه الدراما في تشكيل الوعي المجتمعي، وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات التي قد تساهم في تطوير المحتوى الدرامي، وهي على النحو التالي:

- توصي الدراسة بضرورة تجاوز الاعتماد على المبادرات الشخصية في كتابة النصوص الدرامية، والعمل على وضع استراتيجية مؤسسية واضحة تهدف إلى الارتقاء بجودة المحتوى الدرامي.
- يجب على كُتّاب السيناريو التركيز على تقديم معالجة درامية عميقة وشاملة لجميع القضايا التي يتم تناولها في العمل الواحد، وتجنب السطحية التي تنتج عن التركيز على قضية محورية وإهمال بقية القضايا.
- توصي الدراسة بضرورة أن تنتج الأعمال الدرامية نحو تقديم حلول ورؤى نقدية للمشكلات التي تطرحها، بدلاً من الاكتفاء بعرضها وتركها مفتوحة.
- يجب على صنّاع الدراما الاستناد إلى الدراسات والإحصاءات التي تقوم بها الجهات الرسمية لاختيار القضايا التي تهم المشاهدين، لضمان أن تكون الأعمال الدرامية منطلقة من هموم المجتمع الحقيقية.
- توصي الدراسة بضرورة إعطاء الفرصة للكُتّاب الجدد، من الشباب وغيرهم، لتقديم أفكار ورؤى جديدة تتجنب التكرار في الموضوعات والأساليب الذي قد ينتج عن الاعتماد المستمر على نفس الأسماء المعروفة.

- أبو بكر، هندية قنديل. (2021). *توظيف الدراما بالتلفزيونات العربية في خدمة ثقافة المواطنة: دراسة تحليلية*. مجلة *القلزم للدراسات الإعلامية*، (1)، 65-88.
- آل علي، فوزية عبدالله. (2018). *علاقة المرأة الإماراتية بالدراما الخليجية: دراسة ميدانية*. *المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي*، (2)، 77-113.
- الجمال، سمير. (2004). *الدراما التلفزيونية في العالم العربي*. نسخة إلكترونية من الكتاب.
- العبادي، ميسرة. (2013). *الدراما التلفزيونية ودورها في الدعوة إلى التسامح والتعايش السلمي*. مجلة *الدراسات التاريخية والحضارية*، (17)، 5.
- الغمرائي، رجا. (2022). *دور الدراما التلفزيونية في تنمية وعي الجمهور بالقضايا الاجتماعية*. *المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون*، (23)، 435-466.
- الكواري، ربيعة، وعرفات، وجدان. (2010). *دور الدراما القطرية في معالجة مشكلات المجتمع*. إدارة البحوث والدراسات الثقافية بوزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.
- المحيا، مساعد. (1414هـ). *القيم في المسلسلات التلفازية* (الطبعة الأولى). دار العاصمة.
- المصري، عز الدين. (2010). *الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية* [رسالة ماجستير]. الجامعة الإسلامية.
- صادق، عباس مصطفى. (1990). *فن كتابة الأخبار*. دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الصيد، إيمان محمد السيد. (2023). *معالجة الدراما المصرية لمشكلات المرأة وقضاياها: رؤية تحليلية* مسلسل "قاتن أمل حربي" أنموذجاً. *حوليات آداب عين شمس*، 51، 270-302.
- عامر، دعاء محمود السيد. (2015). *الطرح الدرامي للقضايا السياسية والاجتماعية بين الدراما المصرية والدراما الألمانية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين: دراسة مقارنة لنماذج مختارة*. *فكر وإبداع*، (94)، 159-212.
- عبدالحميد، محمد. (2004). *البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها* (الطبعة الأولى). عالم الكتب.
- عبدالله، عبدالواحد. (2013). *المعالجة النفسية لظاهرة العنف في الدراما التلفزيونية*. مجلة *القادسية للعلوم الإنسانية*، (3)، 16.
- عدنان، مدانات. (2002). *مسارات الدراما التلفزيونية*. مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- علي، سامية. (2009). *أسس الدراما الإذاعية: راديو وتلفزيون* (الطبعة الأولى). الدار المصرية اللبنانية.

عليوه، حنان أحمد سليم. (2001). معالجة قضايا الشباب المصري في الدراما التلفزيونية: دراسة تحليلية. *المجلة العلمية لكلية الآداب*، (7)، 231-276.

درويش، عبدالرحيم. (2012). *الدراما في الراديو والتلفزيون* (الطبعة الأولى). عالم الكتب.

حسونه، محمود. (2015). *نظرية الأطر الإعلامية*. دار كنوز المعرفة.

منزلي، زكية. (2014). المعالجة الدرامية التلفزيونية لظاهرة الإرهاب: دراسة تحليلية. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*، (9)، 123-147.